سنوسرت الأول حوالي (١٩٨٠–١٩٣٦ق.م)

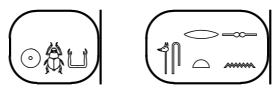

(١) مقدمة

دلت ظواهر الأحوال على أن المؤامرة التي قامت ضد «سنوسرت الأول» لاغتصاب المُلك منه على إثر اغتيال والده بعد أن اشترك معه في الحكم نحو عشرة أعوام؛ لم تكن واسعة النطاق، وأنه بعودته في الحال قُضي على هذه الفتنة قضاء عاجلًا حاسمًا، كما أسلفنا الإشارة إلى ذلك.

وقد خلا «لسنوسرت» الجو بعد ذلك وأخذ في الدعاية لنفسه، وقد حكم البلاد نحو ٤٠ سنة، منها عشر سنوات بالاشتراك مع والده، وثلاث منها مع ابنه عندما أشركه معه في الحكم. ويمتاز عصر «سنوسرت الأول» بجلائل الأعمال وبالإصلاحات التي قام بها في داخل البلاد، وبخاصة مبانيه العظيمة التي نشاهدها منبثة في طول البلاد وعرضها، وقد وضعته في الصف الأول بين عظماء الفراعنة الذين اشتهروا بمبانيهم الهامة.

(٣-١) ملخص تمثيلية عيد التتويج

فنجد في المنظرين الأول والثاني أن الملك قد مات «وهو أمنمحات الأول» وعندئذ يأمر ابنه ووارثه على العرش «سنوسرت الأول» بإحضار السفينة الملكية بعد إعدادها، وقد كان المفروض أن الملك يمثل دوره فيها خلال عرض هذه الدراما كلها، ولكن يظهر أنه قد تركها في المنظرين الأخيرين منها. ونشاهد في المنظر (٣ و٤) تقديم ضحية للملك المُتوفَّ وهو ثور يُذبح ثم يُقطع قطعًا ليقدَّم وجبة، والمعنى هنا رمزي؛ أي إن الثور هو الإله «ست» الذي قتل أخاه «أوزير».

وفي المنظرين الخامس والسادس يُطحن الشعير ثم يقدَّم منه كعك للملك.

وفي المنظر السابع نشاهد تجهيز سفينتين لأولاد الملك.

وفي المنظر الثامن نشاهد شارات الملك الخاصة بحور (أي الملك الجديد) تُستخرج من محرابه، ثم يجهز موكب يمر به الملك في الجبل (أي الجبانة).

وفي المنظر التاسع نشاهد درس الشعير بوساطة البهائم وحمله إلى المخازن، وهذا المنظر رمزي يقصد به أن «حور» بدرس الشعير يمزق أوصال عدو والده «ست» انتقامًا له.

وفي المنظرين العاشر والحادي عشر نشاهد زيادة الاهتمام بإعداد سفينة الملك وسفينتي أولاده، وذلك بوضع أشياء وأوانٍ خاصة بتطهير الملك وأولاده.

وفي المنظر الثاني عشر والخامس عشر وما بينهما نشاهد صورًا تحتوي على صب الماء وتقديم رأس حيوانين «رأس ثور ورأس إوزة» للإله المحلي، ثم يأمر بإقامة العمود المقدس بأيدي الأولاد الملكيين.

وهذا رمز إلى أن «حور» قد أمر أولاده أن يجعلوا الإله «ست» تحت «أوزير»، وعندئذ يُشد العمود بحبل ويقام، ويفسَّر هذا بقتل «ست» ثم يأمر «حور» أولاده بأن يتركوه موثوقًا ويطرحوه أرضًا. أما المنظر السادس عشر فنشاهد فيه أولاد الملك ينزلون في سفينتيهم، ثم يتكلم «حور» عن أولاده مع «ست» الذي يمثل هنا بالسفينة قائلًا له: «احملني أنت يا من حملت والدي على ظهرك» (أي إنه يتغلب عليه)، أما المنظر السابع عشر فنشاهد فيه تقديم الخبز والجعة للإله «حور» الأعمى «رب ليتو بوليس» (أوسيم الحالية) (وهي البلدة التي انتقم فيها «حور» من قتلة والده ثم دفنه فيها)، وبذلك أعيد له نظره. أما المناظر من الثامن عشر إلى الحادي والعشرين فنشاهد فيها حدوث مبارزة

بين «حور» و«ست»، وكذلك إحضار مرضعتين[٢] ونجارين لصنع مائدة قربان للملك، ثم نشاهد الكاهن الخاص بتقديم القرابين يحضر المائدة.

وفي المنظر الثاني والعشرين نشاهد أولاد الملك يقدِّمون له الخمر، وهذا رمز إلى تقديم عين «حور» إليه بعد أن اقتلعها «ست» الشرير.

وفي المنظرين الثالث والعشرين والرابع والعشرين يقدَّم للملك حلي من حجر الدم والفخار المطلي، وهذه يرمز بها إلى إرجاع عين «حور» إليه ثانية. وفي المنظر الخامس والعشرين يقدِّم ساقي الملك له وجبة، وهذا رمز للإله «تحوت» عندما قدَّم عين «حور» إليه بعد أن اقتلعها «ست»؛ ولذلك يقول «تحوت» في هذا المنظر للإله «حور»: «إني أقدِّم لك عينك لتفرح بها.» فتقديم العين إلى «حور» هو تقديم الوجبة. وفي المنظر السادس والعشرين نشاهد كهنة خاصة يلتفون حول علمي «حور»، وهما اللذان يرمز بهما إلى سلطان الملك على الوجهين القبلي والبحري أو غرب الدلتا وشرقيها، وكذلك يرمز بهما إلى عيني «حور». وفي المناظر من السابع والعشرين إلى الحادي والثلاثين نشاهد أنه كان يقدم للملك شارات ملكه الخاصة وهي الريشتان والصولجان والخاتم، وعند ذلك يهلل عظماء الوجه القبلي والبحري فرحًا، وبعد ذلك يؤتى بكل ضروري لتزيين الملك وتضميخه وتعطيره وإطلاق البخور له، ثم وضع الحارستين على رأسه؛ أي الريشتين اللتين يزين بهما تاجه. وفي المنظر الثاني والثلاثين نشاهد بعد التتويج عظماء القوم الذين اشتركوا في احتفال التتويج هذا، ويشتركون كذلك في تناول طعام الوليمة الملكية التي أقيمت لهذا الغرض وحده، وفي المنظرين الثالث والثلاثين والرابع والثلاثين نشاهد الملك قد ارتدى لباس الحزن على والده المُتوفَّى، وعندئذ يقدَّم نوع خاص من الخبز، ونوع خاص من الجعة فالخبز كان يُسمى خبز «أح»؛ (أي «أوزير») الذي قتل، أما الجعة فكانت تُسمى جعة «سرمت» وهي ترمز إلى «إزيس» والدموع التي سكبتها هي و«حور» على «أوزير» المقتول، وكانا يقدَّمان طعامًا في الاحتفال بجنازة «أوزير».

والمناظر من الخامس والثلاثين إلى الأربعين تستحضر في آن واحد أدوات التحنيط للملك الراحل مع الملابس الحمراء للملك، الذي خلفه على العرش، ثم نشاهد الكهنة المسمين «سخنو أخ» (الباحثين عن الأرواح) وهم المكلفون بخدمة الملك المُتوفَّى يؤمرون

[٢] كان اللبن من أهم القرابين التي تقدَّم للمُتوفى.

بحمل تمثاله على أيديهم كما كان يحمل الأصدقاء (أي أصدقاء المتوفى) كما جرت العادة في الشعائر الجنازية. ثم نراهم يبنون بصورة رمزية سلمًا إلى السماء ليصعد فيه الملك المُتوفَّى إلى العالم العلوي الذي كان لا بد له أن يعرج إليه، ثم تنتحب المرأتان اللتان كانتا تقومان بالنحيب على المُتوفَّى، وهما اللتان تمثلان دور «إيزيس» و«نفتيس»، ثم بعد ذلك يعطى الكاهن مقدِّم القربان فخذًا من اللحم، وقطعًا من النسيج لاستعمالها في خدمة المتوفى. وفي المناظر من الحادي والأربعين إلى الرابع والأربعين نشاهد كهنة «سخنو أخ» يتسلمون هذه الأشياء التي كانوا يستعملونها في تكفين الجثة والاحتفال بفتح الفم،[٣] وبخاصة أنواع العطور والزيوت.

وفي المنظرين الآخرين وهما اللذان لا يظهر فيهما الملك، وبهما تنتهي الدراما؛ يحضر إلى الملك المُتوفَّى كل معدَّات التطهير، وبخاصة النطرون الذي كان يستعمل لهذا الغرض، وتوضع في المحراب المقدس، وهو المكان الذي يثوى فيه، وآخر مطاف له في عالم الدنيا؛ وأعني بذلك هرمه الذي يُدفن فيه.

(٤) مبانيه الدينية

(٤-١) معبد عين شمس

وقد كانت الخطوة الثانية في إرضاء الشعب وجعله يلتف حوله ما قام به من المباني الدينية للآلهة وبخاصة الإله «رع»، فقد أقام له معبدًا في مدينة «عين شمس». وقد أسعدنا الحظ بالعثور على بردية كُتبت بعد عصره بنحو ٥٠٠ عام، وتحتوي على النقوش العظيمة التي قدمها «سنوسرت» تذكارًا للاحتفال العظيم الذي أقامه عند إتمام معبد الشمس في «هليوبوليس» (عين شمس الحالية)، وقد كانت هذه النقوش في بادئ الأمر منقوشة على لوحة وضعت في فناء المعبد ثم نقلها الكاتب على بردية، ومما يؤسف له جد الأسف أن هذه البردية لم تصل إلينا كاملة، وهاك نص ما تبقى منها.[٤]

---

[٣] شعيرة فتح الفم كانت من الشعائر التي يقوم بها كهنة خاصة باحتفال خاص؛ وذلك لأجل أن يُعيدوا إلى الميت قوة فتح الفم والعينين ليمكنه أن يتمتع بكل ما يقرب له، وكان ذلك بطريقة سحرية وتعاويذ خاصة وآلات معدة لهذا الغرض.

[٤] Breasted, A. R., Vol. I, Par. 498 ff.; Erman, "The Literaure of the Ancient Egyptians", P. 49 ff.

وعندما توِّج الفرعون بالتاج المزدوج للوجه القبلي والوجه البحري (أي عند توليته العرش بوصفه فرعونًا منفردًا بعد موت والده)، جمع المجلس وطلب الفرعون رأي أتباعه، وهم أشراف القصر والأمراء الذين في البلاط في مكان المشاورة الخاص، ثم تكلم الفرعون وهم مصغون وسألهم الملك رأيهم، وجعلهم يتكلمون بما عندهم فقال: تأملوا! إن جلالتي عازم على القيام بعمل، ويفكر في أمر حسن للمستقبل، وذلك أن يكون في مقدوري إقامة أثر ونقش لوحة تذكارية للإله «حور أختي» (إله الشمس)، فإنه ذرأني لأقوم له بعمل ما يجب أن أعمله، وأنفذ ما أمر بنفاذه، فهو الذي جعلني راعيًا على هذه الأرض؛ لأنه يعلم أني سأحافظ له على النظام فيها، ومنحني كل شيء تحت حمايته، وما تسطع عليه العين التي فيه (أي الشمس)، وكل شيء يعمل حسب رغبته. وقد أنجزت كل ما يريده مني؛ لأني ملك بحسب إرادته وفرعون لا … وحتى عندما كنت صبيًّا كنت مظفرًا وكنت قويًّا وأنا لا أزال في بطن أمي … وقد قدر لي أن أكون سيد القطرين؛ وقد كنت لا أزال طفلًا قبل أن تُنتزع عني لفائفي، وقد نصبني سيد بني الإنسان … أمام الناس، وعلمني أن أستوي على العرش عندما كنت لا أزال شابًّا … وقد أعطاني صورته وحزامه.

وقد صُورت حسب الشكل الذي اتخذه هو، وقد أُعطيت الأرض وإني سيدها، وبذلك قد وصلت شهرتي إلى عنان السماء … وقد أمرني أن أتغلب على ما يجب أن يتغلب عليه هو، وقد جمعت بوصفي «الصقر الملكي» مناقبه، وقد حبست قرابين الآلهة، وسأقوم الآن بعمل وهو إقامة معبد عظيم لوالدي إله الشمس «آتوم» وسأجعله منيرًا بقدر ما جعلني مظفرًا، وسأمد مائدته بالطعام على الأرض، وسأشيد بيتي (هذا) على الأرض المقدسة، وبذلك سيذكر طيبتي في هذا المعبد وسيكون اسمي (مخلدًا) مثل «حجر بنبن» (قمة الهرم)، وستُكرى البحيرة (البحيرة المقدسة التي تجاور المعبد عادة)، وسيكون هذا العمل الذي عقدت العزم عليه مثل الأبدية؛ لأنه لن يموت ملك وآثاره تتحدث عنه، وإن اسمي سيُذكر دائمًا ولن يفنى لما خلده من الآثار، وما أفعله هو الصواب، وما أبحث وراءه هو الممتاز. فأجاب مستشاروه بما يأتي: إن القول الفصل في فمك، وثاقب الرأي خلفك، يأيها الملك، وإن ما عزمت عليه سينفذ يأيها الملك الذي ظهر موحدًا للقطرين لأجل أن … في معبدك، إنه لحسن أن ينظر الإنسان إلى العدو … ولكن بني الإنسان قاطبة لن يتخيروا شيئًا بدونك؛ لأن جلالتك عين كل إنسان، وإنك لعظيم حينما تقيم آثارًا في «عين شمس» مسكن الآلهة أمام والدك رب القاعة العظيمة «آتوم» ثور التاسوع، أقم بيتك وخصص له منحًا لمائدة القربان لأجل أن نمدَّ تمثاله المقرَّب منه لكل الأبدية.

وبعد أن حصل على الموافقة التامة من مستشاريه، أخذ الفرعون يعطي تعليمات للاحتفال بوضع الحجر الأساسي للمعبد، فقال الملك نفسه لحامل الختم ورئيس تشريفاته ومدير الخزانة والمشرف على أسرار «تاجيه» سيكون رأيك هو المعمول به لتنفيذ العمل.

وهذا ما تصبو إليه جلالتي، وستكون أنت المدير المكلَّف به حسبما يحبه قلبي، كن يقظًا حتى ينفذ من غير تراخٍ كل عمل خاص به، أما كل الذين يعملون فإنهم قد أُمروا ليعملوا حسب أوامرك. ثم طلع الملك لابسًا تاجه وعليه الريشتان، وقد سار خلفه القوم كلهم، وبعد ذلك مدَّ رئيس المرتلين وكاتب الكتب المقدسة الخيط، ودق أوتاد الحدود في الأرض (أي حدود المعبد)، وبعد ذلك أمر الملك بأن يمشي كاتب الوثائق الملكية أمام الناس الذين كانوا متجمعين في مكان واحد من الوجهين القبلي والبحري.

ومما يؤسف له أن الورقة قد قطعت عند هذه النقطة بالذات، ولكنا على الرغم من ذلك قد وقفنا على مضمونها في جملتها، ويرى القارئ أن معظم النص ينحصر في مدائح للفرعون كان يكيلها لنفسه، ويفرغها عليه مستشاروه، ولقد أراد «سنوسرت» من إقامة هذا الأثر أن يثبت للملأ أنه من نسل «رع» الذي ينتسب إليه كل فراعنة مصر، وبخاصة أن موضوع نسبه للأسرة المالكة كان مشكوكًا فيه، يضاف إلى ذلك أنه أراد أن يُبقي ذكراه في مدينة الشمس موطن جدِّه الإله «رع» إلى أبد الآبدين.

(٤-٢) مسلة عين شمس

ولكنه لو قدِّر له أن يحيا ثانية لرأى أن يد الدهر لم تُبقِ من كل هذا الأثر الفخم إلا ثلاث قطع من الأحجار، وأهمها مسلته التي لا تزال قائمة في موضعها الأصلي بالمطرية، وهي أقدم المسلات الخمس التي لا تزال قائمة في مكانها الأصلي. أما باقي مسلات الفراعنة فقد نُقلت إلى عواصم المدن الأوروبية وأمريكا لإشباع شهوة طائشة. ففي «روما» وحدها يوجد تسع مسلات يزيد ارتفاع كل منها على ٢٩ قدمًا، ويبلغ ارتفاع مسلة «سنوسرت» هذه ٦٦ قدمًا، وهي كتلة واحدة من الجرانيت الأحمر، وقد نُقش على كل من جوانبها سطر من النقوش الهيروغليفية، يدل على أن مقيمها هو «سنوسرت الأول» الذي تحبه أرواح عين شمس المقدسة (أي الملوك الذين توفوا قبله من أجداده) وفي ذلك من الدعاية لنفسه ما فيه، وأنه صنعها تذكارًا لعيد «سد»؛ أي العيد الثلاثيني لتوليه الحكم، وقد ذكر لنا «عبد اللطيف البغدادي» في كتابه عن مصر عندما زار «عين شمس» عام ١١٩٠ ميلادية أنه شاهد مسلتين عظيمتين؛ واحدة منهما لا تزال قائمة في مكانها، والثانية

ملقاة على الأرض مهشمة. وقد شوهد كذلك الجزء الهرمي لكل منهما، وقد صُنعا من النحاس، وبقي ملقى على الأرض حتى عام ١٢٠٠ق.م. وفي عام ١٩١٢ عثر الأستاذ «فلندرز بتري» على بقايا مسلة في هذه الجهة غير أن نقوشها دلت على أنها للفرعون الفاتح العظيم «تحتمس الثالث».

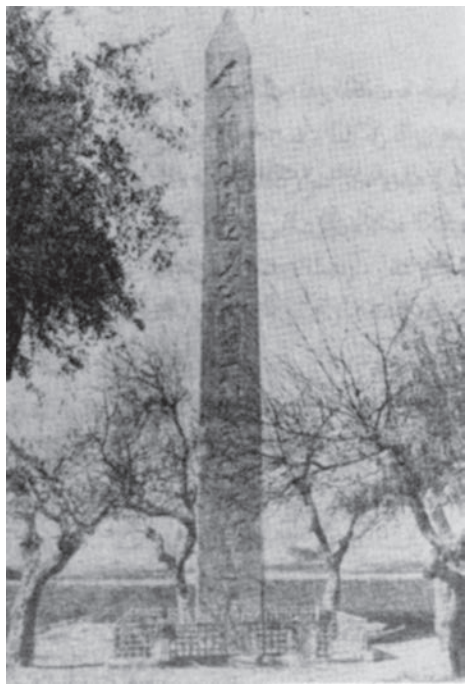

شكل ٢: مسلة سنوسرت الأول بالمطرية.

أما الحجران الآخران اللذان وجدا من بقايا هذا المعبد فقد نقش على واحد منهما نقوش تذكر لنا أسماء «سنوسرت» وألقابه (A. S. IV. P. 101).

(٤-٣) هدايا «سنوسرت» للآلهة المصرية

أما الحجر الثاني فقد نقش عليه قائمة طريفة تعدد لنا الهدايا المقدسة التي قدمها على ما يظهر هذا الفرعون نفسه للآلهة المختلفة «لم يبقَ ما يدل على اسم هذا الملك إلا كلمة «سنوسرت» (Ibid. P. 102)»، وفي ذلك دليل على رغبة هذا الفرعون في إحياء ذكرى الآلهة الذين كانوا قد أُهملوا في عهد الفوضى مما يحبب فيه الأهلين، وكذلك نستخلص من هذه القائمة انتعاش الثروة المعدنية في البلاد وعظم المستخرج منها، وكذلك المعابد التي أقامها لهم في طول البلاد وعرضها. وهاك النص كما وجد مهشمًا عقد من حجر مسنت (الإله اسمه مهشم) وعدد عظيم من الأختام الكبيرة ... وعقد من حجر مسنت وللإلهة «عنقت» (إلهة الشلال) خاتم وآنية من الفضة وآنية من الذهب وآنية من الجمشت وآنيتان من النحاس، ومبخرة من العاج ومبخرة من الفضة.

وللإله «أوزير» أول أهل الغرب وسيد العرابة المدفونة ... آنية من الجمشت وآنيتان من النحاس، ومبخرة من العاج. وللإله «أنحور» رب «طينة» آنية من الفضة وآنية من الذهب وآنية من البرنز وآنيتان من الجمشت، ومبخرة من العاج ومبخرة من الفضة. وللإله «إبو» (صورة من صور الإله مين) وآنية من الفضة وآنية من الذهب وآنية من الجمشت وآنيتان من النحاس ومبخرة من العاج ومبخرة من الفضة ... ولمعبود اسمه ... عقد منات. وكذلك أقمت معبدًا للإلهة «ساتت» و«عنقت» و«خنوم» رب الشلال (وهذا الثالوث خاص ببلاد النوبة السفلية) من الحجر المنحوت، وكذلك أقمت معبدًا للإله «حور» النوبي في الإقليم الثاني لمصر العليا (أي شمالي أسوان) ... وقد قدَّمت لمعبد «آتوم» التذكاري رب «عين شمس» كثيرًا من آنية الفضة ... ومحرابًا من الذهب (؟) ... وتمثالًا ... لنفسي (سنوسرت) في مدينة «سايس» وتمثالًا للإلهة «وازيت» سيدة مدينتي «پ» و«دپ» وآنية عظيمة من النحاس وتمثالًا لسنوسرت (أي نفسه) لمدينة «پ» وللإلهة «نفتيس» ... وللتاسوع في بلدة «خرعحا» (مصر العتيقة) قدَّمت إناء عظيمًا من النحاس وتمثالًا للإله «حعبي» (النيل)، وعندما أقلعت مصعدًا في النيل إلى «إلفنتين» (أسوان) قدِّمت موائد قربان لآلهة الجنوب، وقدِّمت للإلهة «حتحور» سيدة دندرة ... من الذهب وعقدًا من حجر «حماجت» (حجر يشبه العقيق) وعقدًا ... وقدِّمت «لحتحور» (سيدة القوصية)! عقدًا من حجر «حماجت» وعقدًا من حجر مسنت.

(٥) آثاره في أنحاء البلاد

هذا وقد شيد هذا الفرعون كذلك معبدًا في الفيوم لم يبقَ منه أمامنا إلا المسلة ذات القمة المستديرة الموجودة الآن في «أبجيج» (L. D. II. 119)، وقد عثر له في «تانيس» (Petrie, Tanis, 1, XIII) على بعض تماثيل منها تمثال نصفي يكاد يكون منقطع القرين في فن النحت المصري؛ إذ ليس له عمود يستند عليه كما هو المألوف في كل التماثيل المصرية، وكذلك عثر له على تمثال في صورة أبو الهول في فاقوس (A. Z. Vol. XXIII. P. 11)، وقد كان لسنوسرت نشاط خاص في إقامة المعابد في جميع أنحاء القطر، فقد أقام زيادة على ما ذكرناه معبدًا في الأطاولة بمديرية أسيوط (A. Z. XXIII, P. 11) كما أقام معبدًا في «العرابة المدفونة» (Petrie, Abydos I, Pl; LIV) وآخر في «دندرة» وفي «قفط» (Petrie, Koptos, PI, X) وفي «الكرنك» (Rec, Trav. XXIII, P. 63)، وقد هدم معبد «الكرنك» «أمنحوتب الثالث» واستعمله حشوًا في إقامة «بوَّابته الثالثة» في الكرنك، وقد عثر على أحجار هذا المعبد كاملة المهندس «شفريه» عندما كان يقوم بإصلاح هذه «البوابة»، وأعيد بناؤه في «الكرنك» ثانية في مكان خالٍ وهو من الحجر الجيري الأبيض، وقد قدَّمه «سنوسرت» للإله «آمون رع»، ونقوشه دقيقة الصنع إلى أبعد حد، ويعد هذا الهيكل من أجمل ما وصل إلينا من الأسرة الثانية عشرة إلى الآن، من حيث الدقة والصنع وجمال الفن، وقد نقش على ظاهره أسماء مقاطعات القطر المصري للوجهين القبلي والبحري. وهذه أول مرة نعثر فيها على أسماء مقاطعات مصر كاملة في الدولة الوسطى. وقد تكلمت عنها في كتاب «أقسام مصر الجغرافية» ص٢٢ ... إلخ في عهد الفراعنة. وسنتكلم عن هذا المعبد فيما بعد.

(٥-١) مبانيه بالعرابة المدفونة

وقد نُفذت أعمال البناء التي شيدها في «العرابة المدفونة» تحت إدارة وزيره الأول «منتو حتب» وقد ترك لنا سجلًا بأعماله على لوحة كشف عنها هناك وهي محفوظة الآن في متحف القاهرة رقم ٢٠٥٣٩ (Breasted, A. R. I. par. 530) يقول فيها:

> لقد أشرفت على إقامة المعبد فبنيت بيت الإله وحفرت بحيرته المقدسة، وحفرت البئر بأمر جلالة «الصقر» (الملك) ... وقمت بالعمل في المعبد وبنيته من حجر «عين» ... وأشرفت على العمل في القارب المقدس، وكنت أنا الذي وضعت ألوانه

... وصنعت موائد قربان، ورصعتها باللازورد، والجمشت، والسوم، والفضة وكثير من النحاس بدون حصر، وشَبَهٍ يخطئه العد، وكذلك صنعت أطواقًا من الفيروز الحقيقي وحليًّا من كل أنواع الأحجار الكريمة ... والمنتخبة من كل شيء ليعطاها الإله في احتفالات الأعياد» (Rec. Trav. X. P. 146)؛ وفي بلدة «طود» بالقرب من «أرمنت» عثر لهذا الملك على مذبح (A. Z. XX. P. 123)، وكذلك عثر على بقايا معبد في بلدة «نِخِن» (الكاب الحالية) عاصمة مصر القديمة (Murray, "Handbook", P. 50)، وعثر على مذبح آخر في بلدة «نخب» المقابلة «لنخن» (Weigall, Guide to the Antiquities of Upper Egypt, P. 310) على الشاطئ الآخر للنيل، ووجد له قاعدة تمثال في «إلفنتين» (A. S. VIII. P. 47) كما عثر على بعض أحجار معبد من حجر الجرانيت، (P. S. B. A. 1909. P. 252) وعثر له في «الفيلة» على لوحة ذكر عليها اسم هذا الفرعون وهي الآن بالمتحف البريطاني.

(Budge, A. Guide to the Egyptian Galleries, Sculpture P. 39).

وقد استخدم الفرعون لإقامة هذه المباني العدة «حجر البرشيا» المستخرج من محاجر «وادي الحمامات» في الصحراء الشرقية، ولا تزال النقوش الدالة على هذا ترى هناك منحوتة في الصخر، ومسجلة عليها الحملات التي قامت في السنة السادسة عشرة من حكم هذا الفرعون.

وكذلك في السنة الثامنة والثلاثين من حكمه (Coueat atd Montet, Hammamat; 87, 117, 123).

وكذلك توجد عدة نقوش على صخور الجرانيت الواقعة على الشلال الأول، ويحتمل أنها خاصة بقطع الأحجار، ومن بين هذه نقش مؤرخ بالسنة الأولى، وآخر بالسنة الثالثة والثلاثين، وثالث بالسنة الحادية والأربعين (L. D. II, P. 1, 118).

(٦) أعماله في المناجم وآثاره الأخرى

وقد وجد اسم هذا الملك خلف مدينة «الكاب» عند بداية طريق الصحراء لمناجم الذهب (P. S. B. A. 1909, P. 252)، ولا شك في أن هذه المناجم قد جرى العمل فيها في عهد هذا الفرعون، وكذلك قامت عمليات في مناجم الفيروز ومناجم النحاس «بسينا» وقد عثر في

«سرابة الخادم» التي تعد المركز الرئيسي لهذا الإقليم الصحراوي الذي كان يحتوي على بلدة عظيمة وقلعة ومعبد، على آثار كثيرة من حكم هذا الفرعون منها عتبة باب، ومذبح، ولوحة، وتمثال جالس ... إلخ (Gardiner and Peet, Sinai, P. 64–70)، وفي محاجر المرمر الموجودة «بحتنوب» بالقرب من «تل العمارنة» قد قامت أعمال قَطع الأحجار، ولا يزال يوجد نقش على الصخر هناك من عهد هذا الفرعون شاهد على ذلك (Fraser, Hatnub, X. I.).

(٧) محاجر صحراء «النوبة الغربية»

وقد كان على ما يظهر أول من استثمر محاجر صحراء النوبة الغربية في عهد الدولة الوسطى هو الملك «سنوسرت الأول»، وقد كُشف عن موقع هذه المحاجر حديثًا، وتقع على مسافة ٦٥ كيلومترًا في الشمال الغربي من «أبو سمبل»؛ أي على خط عرض ٢٢ / ٤٩ شمالًا وخط طول ٣١ / ١٦ شرقًا. وقد جاء كشفها عن غير قصد، فلقد كان رجال من شرطة الجيش المصري يمرُّون في هذا المكان، فلفت نظرهم قطعتان من الحجر عليهما نقوش ظهر أنها تحمل ألقاب بعض ملوك الدولة القديمة ومن بينها اسم الفرعون «زدفرع».

(٧-١) ما عثر عليه في هذه المحاجر

وقد عثر في هذه المحاجر على حجر الديوريت الجميل الذي كان يستعمله «خفرع» لصنع تماثيله العظيمة، وقد كان مصدر هذا الحجر مجهولًا حتى كُشف عنه كما ذكرنا، وكذلك عثر على أنواع أخرى من الحجر الصلب في هذه البقعة، مثل الجرانيت الوردي ذي الحبات الدقيقة، وحجر الكوارتسيت الأبيض القاتم.

وقد عثر في هذا المكان على لوحة من الحجر الرملي الأسمر نُقش عليها طغراء كل من «أمنمحات الأول» وابنه «سنوسرت الأول».

وفي محاجر الجرانيت الواقعة في هذه البقعة وجدت لوحة لهذا الفرعون مؤرخة بالسنة العشرين، الشهر الثاني، فصل الحصاد، والجزء الأسفل منها غامض.

يُضاف إلى ذلك لوحة أخرى من الحجر الرملي الأصفر، أقامها لهذا الفرعون موظف يدعى «حننو» بن «منتو حتب» ويلقب عظيم عشرة الجنوب، وقد نقش عليها محبوب «حتحور» سيدة الصحراء، له كل الحماية والحياة الخالدة (A. S. XXXIII, P. 65, ff).

(٧-٢) بعوثه إلى وادي الهودي

وأرسل «سنوسرت» الأول عدة بعوث إلى «وادي الهودي» لاستحضار حجر الجمشت في السنوات العشرين، والحادية والعشرين، والثانية والعشرين، والرابعة والعشرين، والثامنة والعشرين، والتاسعة والعشرين من حكمه، وقد ترك لنا رجال هذه البعوث لوحات هامة عما قاموا به في هذه الجهة، ففي السنة العشرين من حكم هذا الفرعون ترك لنا ثلاثة ممن قاموا بالبعثة ثلاث لوحات: الأولى منها لأعظم عشرات الجنوب المسمي «منتو حتب» بن «حننو» بن «بيبي» وقد صُنعت من الجرانيت الأسود.

نص لوحة «منتو حتب»: (١) السنة العشرون في حكم جلالة الصقر «الملك ... ملك الوجه القبلي والبحري «خبر كارع» بن الشمس» «سنوسرت» حور العائش أبديًّا، خادمه الحقيقي وعزيزه الذي يفعل كل ما يمدحه دائمًا وكل يوم، أعظم عشرات الجنوب، الذي شخصه «ماعت» (العدالة): «منتو حتب» بن «حننو» بن «بيبي» يقول: «أرسلني سيدي له الحياة والصحة والسلامة لأحضر الجمشت من أرض «النوبة»، واستوليت من جديد على الأماكن التي كنت قد عملتها، وقد أحضرت منه كثيرًا جدًّا من منجم الأحجار التي من الجمشت، ولقد كانت قوة رب القصر وامتيازه هما اللذان رعياني، ولرهبته انحنى أهل الأراضي الأجنبية، وسيفه يخضِع كل الأراضي ليشتغلوا له، وأعطي الصحراء التي هم فيها بأمر «منتو» ساكن «أيون» (أرمنتت) و«آمون» رب تيجان الأرضين ليبقى خالدًا.

وقد عاد «منتو حتب» هذا مرة أخرى في العالم الرابع والعشرين من حكم هذا الفرعون، فكتب على نفس اللوحة ما يأتي: السنة الخامسة والعشرون من حكم جلالة «حور» حياة المواليد؛ وصاحب الإلهتين، حياة المواليد، ملك الوجه القبلي والبحري «خبر كارع» (روح رع تأتي إلى الحياة)، ابن الشمس «سنوسرت» الإله الطيب رب الأرضين الحي إلى الأبد: العودة لمتابعة (استخراج) الجمشت إنه خادم سيده ومحبوبه ... إلخ.»

لوحة قائد الجيش «أنتف»: (٢) وفي نفس السنة العشرين ترك لنا قائد الجيش «أنتف» لوحة لم يكمل كتابتها، وقد جاء فيها:

> السنة العشرون من حكم «حور» حياة المواليد، الإله الطيب، رب الأضين، ملك الوجه القبلي والبحري، «خبر كارع» عاش مثل «رع» مخلدًا، حامل

الختم وقائد الجيش «أنتف» خادمه الذي يثق فيه، والذي يفعل كل ما يرضيه، وعشت خاليًا من الذنب «أنتف» المبرأ ...

لوحة رئيس الخزانة «أنتف إقر»: (٣) وكذلك ترك لنا لوحة من الجرانيت الأسود رئيس الخزانة، غير أن نقوشها متآكلة.

وقد جاء عليها: «السنة العشرون رئيس الخزانة ووكيل حامل الختم «وني»، عملت «هذه اللوحة» لقائد جيشه الذي يعمل كل ما يرضيه دائمًا، وكل يوم، حاكم المدينة «طيبة»، والوزير، وكاتم أسرار بيوت الفرعون «أنتف إقر»، له الحياة والصحة والسلامة، لقد أرسلني لأحضر الجمشت والذهب ... وقد أحضرت منها [الكثير جدًّا] ...»

وفي السنة الواحدة والعشرين ترك لنا «منتونسو» لوحة من الجرانيت منقوشة نقشًا جميلًا جاء فيها:

السنة الواحدة والعشرون من حكم جلالة «حور» حياة المواليد الإله الطيب «سنوسرت» الحي الخالد.

إنه خادمه وموضع ثقته بحق الذي يفعل كل ما يرضيه دائمًا وكل يوم. لقد تبع خطوات سيده في الطرق المعبدة التي أحسن صنعها الخادم «منتونسو» بن «حتبي» بن «ادن».» وفي نهاية اللوحة نجد رسم الملك.

فهل هذا يشعر بأن الفرعون نفسه قد زار هذه المناجم؟

وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف أسوان.

(٤) وفي السنة الثانية والعشرين ترك شخصان لوحتين من الجرانيت؛ أولهما يُدعى «سنوسرت» بن «وني»، وقد جاء عليها ما يأتي:

السنة الثانية والعشرون، الخروج لإحضار الجمشت «لحور» (أي الملك) حياة المواليد الإله الطيب ابن الشمس ملك الوجهين القبلي والبحري «خبر كارع» ابن الشمس «سنوسرت» عاش أبد الآبدين خادمه «سنوسرت» بن «وني»، مما يدل على أن خادمه كان معه في الرحلة، أما اللوحة الثانية فهي لشخص يُدعى «سبك» ابن ... وقد نقش عليها ما يأتي: «السنة الثانية والعشرون، ملك الوجهين القبلي والبحري «خبر كارع» بن الشمس سنوسرت معطي الحياة مثل «رع» مخلدًا «سبك» ابن ... المدوح ... نزل في سلام.

(٥) وفي السنة الرابعة والعشرين قامت حملة خامسة يقول فيها قائدها: إنه تابع البحث عن الجمشت. والظاهر أن كاتب اللوحة قد كتبها على عجل؛ إذ نقش اسم «سنوسرت» بدون طغراء.

(٦) ولدينا لوحة من السنة الثامنة والعشرين باسم «وسدي» ويلقب رئيس القوم، ولم يذكر فيها شيء غير الألقاب الفرعونية والصيغ المعتادة في إخلاصه للفرعون، وكان معه خادمه المخلص الذي يثق فيه «حرور» قاطع الأحجار.

أما في السنة التاسعة والعشرين فقد وجد على ما يظهر لوحتان من عهده: الأولى أقامها موظف يدعى «حننو» وهي من الحجر الرملي وقد جاء عليها ما يأتي:

> في السنة التاسعة والعشرين خرج إلى هذه البلاد أعظم عشرة الوجه القبلي «حننو» ليته يعيش ويقوى ويصح، (ومعه) خادمه الأمين الذي يعمل كل ما يمدحه «سيده» في خلال كل نهار المسمى «سنب حا اشتف».

أما اللوحة الثانية فصاحبها كذلك «حننو» بن «منتو حتب» وهو نفس الموظف صاحب اللوحة السابقة، وقد جاء عليها ما يأتي:

«السنة التاسعة والثلاثون أعظم عشرة الوجه القبلي «حننو» بن «منتو حتب» ليته يعيش ويقوى ويصح (ومعه) خادمه الأمين الذي يعمل كل ما يمدحه «سيده» كل يوم «شمسو سعنخ»»، ومن ذلك نعلم أن اللوحتين قد عملتا للموظف «حننو» ومعه خادماه؛ أي إن الثلاثة كانوا قد ذهبوا سويًّا إلى هذه المناجم.

لوحة «حور»: وأعظم هذه اللوحات التي تنسب إلى عهد هذا الفرعون لوحة أقامها موظف يدعى «حور» أرسله «سنوسرت» لإحضار الجمشت من صحراء النوبة الجنوبية الشرقية من «وادي الهودي»، وهذه اللوحة مصنوعة من الحجر الجيري الأبيض، وهاك النص الذي نقش عليها:

> يعيش «حور» حياة المواليد، صاحب السيدتين: «الصل والعقاب»، حياة المواليد، ملك الجنوب والشمال «خبر كارع» (روح رع تأتي للوجود) ابن الشمس، «سنوسرت» الإله الحسن، الذي يذبح «الأونتي» (سكان الصحراء الجنوبية الشرقية) ويقطع رقاب الذين في الأراضي الأسيوية، الملك الذي يطوق «حانبو» (أقوام الشمال) والذي يصل إلى نهاية حدود المقهورين وحدود السود، والذي يهشم رءوس الأسر الثائرة، موسعًا تخوم مصر،

مفسحًا بذلك المجال (لبلاده)، وهو الذي وحَّد بجماله الأرضين، رب القوة والحروب في البلاد الأجنبية، وسيفه قد أخضع الثوار، ومن ثاروا عليه ماتوا بسيف جلالته، وهو الذي وضع أعداءه في الأغلال، وهو أمير وديع الخلق لمن يخدمه، ومعطيًا نَفَس الحياة من يبتهل إليه، والبلاد تقدم له طعامها، و«جب» «إله الأرض» أفضى إليه بأسراره، والبلاد الأجنبية أصبحت تابعة (له)، والجبال صارت مبتهجة (به)، وكل مكان قد أفضى إليه بأسراره. مبعوثوه عديدون في كل الأراضي، ورسله يفعلون ما يريد، وأملاكه هي السهل والحزن، ويدين له ما يحيط به قرص الشمس، وإليه تُجلب العين وما فيها (العين هنا عين حور وهي تعني كل شيء حسن)، وهي سيدة الموجودات مع كل ما خلقته.

ملك الوجه القبلي والوجه البحري «خبر كارع» الذي يحب «حور النوبة»، والذي يمدح السيدة التي على رأس «النوبة» معطي الحياة والثبات والصحة مثل «رع» مخلدًا، خادمه الأمين حقيقة، حامل ختم ملك الوجه البحري، والسمير الوحيد ومدير مخزني الغلال، ومدير حظيرتي الدجاج، ومدير بيتي التبريد، ومدير ذوات القرن، وذوات الحوافر، والطيور والسمك، ومدير البيت «حور» يقول: «لقد أرسلني السيد «هذا الإله رئيس الأرضين» بأمر يتعلق بأعماله الطيبة في هذه الأرض، وقد كان الجيش خلفي (أي يشد أزري) لأجل أن أقوم بما أراده خاصًّا بهذا الجمشت الذي في أرض «النوبة» وقد أحضرته من هناك بكميات عظيمة، وعندما جمعته مثل فم المخزنين (أي مثل القطع التي تسد فم المخزنين) جر بزحافات وحمل على نقالات، وكل «انتيو» من أرض النوبة الذين سيدفعون الجزية يعمل خادمًا حسب رغبة هذا الإله فإن جنسه سيبقى أبد الآبدين. (A. S. XXXIX. P. 188. ff).

وفي جنوب الشلال الأول عثر له على لوحتين في معبد «بوهن» ويعدان من أهم آثاره، وهذا المعبد قائم أمام بلدة «وادي حلفا»؛ أقامه هذا الفرعون تخليدًا لذكرى انتصاراته على أعدائه، واعترافًا منه بالجميل لآلهة هذه المنطقة.

(Maclver and Wolley, “Buhen” PP. 89, 95).

وتوجد لهذا الملك آثار مؤرخة بسني حكمه من السنة الأولى حتى السنة الخامسة والأربعين (Petrie, “History” P. 163).

(٨) بعض من أعمال دعايته لنفسه

وقد أقام هذا الملك كذلك من باب الدعاية تماثيل للملك «سحورع» أحد ملوك الأسرة الخامسة وتمثالًا للأمير «أنتف» والد «واح عنخ أنتف» مؤسس الأسرة الحادية عشرة. (Legrain, "Statues" Nos. 42004, 42005).

وقد ذكرهما بوصفهما من أجداده وذلك ليدلل على أنه يمكن تتبع سلسلة نسبه إلى نحو ٦٠٠ سنة مضت من تاريخ حكمه كما أسلفنا، وفي «طيبة» يوجد مزار جنازي يظهر أنه قد أقيم لوزيره الأول «أنتف إقر» في عهد هذا الفرعون وكذلك لزوجه «سنت» (Davies and Gardiner, Tomb of Antefoker)، غير أن «أنتف إقر» قد دفن في «اللشت» بالقرب من الفرعون سيده، وتدل ظواهر الأمور على أن زوجته «سنت» قد احتلت هذا القبر بطيبة وادعته لنفسها، ومحت من نقوشه اسم زوجها في كثير من المناظر، وكأنها تريد بذلك ألا يشاطرها قربانها الجنازي.

(٩) أعماله الحربية

(٩-١) حملة بقيادة «منتو حتب» لإخضاع النوبيين

ومن أهم الحوادث التي وقعت في عهد «سنوسرت الأول» حملته العظيمة التي قام بها حتى الشلال الثالث، وكان غرضه منها إخضاع قبائل السود في هذه الأصقاع وتثبيت حدود مصر الجنوبية إلى نقطة تبعد نحو ٢٥٠ كيلومترًا من جنوبي «وادي حلفا» التي تعتبر الآن الحد الشمالي لبلاد السودان، وبذلك تصبح كل بلاد النوبة السفلية وشمال السودان خالية من كل اعتداء أو غزو من جهة السود، وهذه الحملة قد قامت في السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون وكانت بقيادة قائد من الأشراف يدعى «منتو حتب» (P. S. B. A. 1901. P. 231)؛ وقد ترك لنا هذا القائد نقشًا في معبد «وادي حلفا» مثل في أعلاه «سنوسرت» الأول واقفًا أمام إله الحرب «منتو» الذي يقول للملك:

> «أحضرت كل الممالك التي في «النوبة» تحت قدميك يأيها الإله الطيب.» ويشاهَد بعد ذلك الإله يقود للفرعون عشرة أسرى من النوبيين كل منهم يمثل قبيلة، وتحت هذا دُونت النقوش الخاصة بالفرعون، ولكن لم يبقَ منها إلا بعض كلمات لا تؤدي معنًى مفهومًا، وبعد ذلك ذكر «منتو حتب» بعض مناقبه

الشخصية، وعزى لنفسه مفاخر هذه الحملة ظنًّا منه أن سيده الفرعون لن يرى ذلك، وقد كان الفرعون يعتبر القائد الحقيقي للحملة وإن لم يقدها بنفسه. والظاهر أن الفرعون قد وصله خبر ما نقشه «منتو حتب» فجعله يدفع الثمن غاليًا؛ إذ محا اسمه من اللوحة ومحا كل ما عدده من المناقب لنفسه وأصبح من المغضوب عليهم.

وقد وصلت إلينا معلومات هامة من مصادر أخرى عن هذه الحملة، منها النقوش التي وجدت على مقبرة «أمنمحات» أمير مقاطعة الغزال «ببني حسن»، وهذا الأمير يعرف باسم «أميني» أيضًا، وهو الذي خلف والده «خنوم حتب» الذي سبق ذكره في عهد «أمنمحات» الأول. وقد أرَّخ «أميني» نقوشه بالسنة الثالثة والأربعين من حكم جلالة «سنوسرت الأول» عاش أبد الآبدين، وهذا التاريخ يقابل السنة الخامسة والعشرين من حكمه في مقاطعة الغزال؛ بوصفه الأمير الوارثي والحاكم مما يدل على استمرار استقلال الأمراء الوارثيين في مقاطعاتهم. وهو يقص علينا خبر هذه الحملة فيقول:

«تبعت سيدي عندما أقلع نحو الجنوب ليهزم أعداءه الأربعة أمم الهمج، وقد أقلعت جنوبًا بوصفي ابن الأمير «خنوم حتب» لابسًا الخاتم الملكي، وقائدًا جنود مقاطعة الغزال، وكنت في ذلك أنوب عن والدي، «وقد كان لا يزال على قيد الحياة، ولم يكن في استطاعته قيادة الجيش لكبر سنه»، وذلك لحظوته في القصر ومحبته بين رجال الحاشية، فمررت ببلاد «كوش» وسحت في النهر جنوبًا، وتقدمت نحو تخوم البلاد (الجديدة) وأحضرت كل الهدايا، ووصل مدحي إلى عنان السماء، وبعد ذلك عاد جلالته في سلام بعد أن هزم أعداءه في «كوش» الخاسئة، وعدت في ركابه مرفوع الرأس ولم تحدث أية خسارة بين جنودي (Breasted, A. R. Vol. I, Par. 518).

(٩-٢) حملاته للبحث عن الذهب

وقد ذكر لنا بعد ذلك «أميني» حملتين لم يكن غرضهما حربيًّا، بل كان للبحث عن الذهب الغفل. وقد كانت طبيعة الأرض التي لا بد من السير فيها تحتم أن يكون مع

القائمين بالبعثة جنود؛ فسار مع الحملة الأولى نحو أربعمائة جندي، ومع البعثة الثانية نحو من ستمائة جندي، وإذا كانت الحملة الأولى التي شيد بذكرها «أميني» في نقوشه هي نفس الحملة التي كان القائد فيها «منتو حتب» فإن «أميني» لم يكن فيها إلا قائدًا لجنود مقاطعته فحسب.

وقد أشير إلى حملة بلاد النوبة هذه في ترجمة حياة أمير من «إلفنتين» يُدعى «سرنبوت» في نقش دوِّن على إحدى جدران مقبرته بالقرب من «أسوان».

(De Morgan, Catalogue des Monuments, P. 183; Weigall. “Guide”, P. 431).

وهذا الشريف الذي كان رئيسًا لبلاد النوبة السفلية وحاكم بلاد الجنوب نشاهده مرسومًا مع كلابه، وقد اشترك في هذه الحملة، وكل ما يمكن حله من نقوشه المهشمة خاصًّا بهذه الحملة هو «لقد حضر جلالته لهزم «كوش» الخاسئة وقد حضر جلالته وأحضر معه ...[٥]

[٥] هذا؛ وقد كشف حديثًا كبير مفتشي الوجه القبلي «لبيب حبشي» عن مبنى يكاد يكون كاملًا من اللبن مع كثير من الآثار التي وجدت في أمكنتها الأصلية، وقد تبين أن الذي أقام هذا البناء هو «سرنبوت» من حكام جزيرة إلفنتين. في عهد الملك «سنوسرت الأول» (١٩٨٠ق.م) تمجيدًا لأحد حكام الجزيرة نفسها، وكان يعرف باسم «حقا إب» وهو الذي عاش قبل ذلك بحوالي ستة قرون. وقد شيد في هذا المبني مقصورة «ناووسا» لنفسه، وأخرى «لحقا إب» وضع فيها مذبحًا، كما أقام أربع لوحات، على اثنين منها رسوم تبين «سرنبوت» وهو يقوم ببعض الطقوس الدينية، وعلى الباقية كتابات تدل على أنه كان في نفس المكان مبنى لتمجيد «حقا إب» شُيد قبل إقامة المبنى المكشوف، ويبدو أن هذا المكان لم يزدهر إلا بعد أن أقام «سرنبوت» بناءه، إذ يظهر من الآثار التي عثر عليها أن أكثر الحكام ورؤساء الكهنة الذين عاشوا إبان حكم الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة، قد حرصوا على أن يقيموا لأنفسهم هناك مزارات ومقاصير وضعوا فيها تماثيلهم، كما حرص بعض ملوك هاتين الأسرتين وبعض موظفي «إلفنتين» وكهنتها على أن يتركوا بعض الآثار تمجيدًا «لحقا إب» وهذا يفسر لنا السبب الذي من أجله عثر في هذا البناء على عدد كبير من موائد القرابين واللوحات التذكارية والتماثيل [بيان مصلحة الآثار ١٩٤٦].

(٩-٣) حملة «أكوديدي» إلى الواحات

وقد خلف لنا في «العرابة المدفونة» موظف يُدعى «إكوديدي» Ikadidj نقشًا موجودًا الآن بالمتحف البريطاني (Breasted A. R. Vol. I, Par. 524. f.f) ذكر فيه حملته إلى الواحة الخارجية، وعند عودته أمر بتجهيز قبر له في «العرابة» المقدسة فيقول:

> لقد حضرت من «طيبة» بوصفي عامل الملك الخاص لأقوم برغباته، وقد كنت على رأس فرقة من الجنود لزيارة أرض سكان الواحة؛ لأني موظف ممتاز يعرفه سيده بنفاذ بصيرته ويتمدَّح به موظفو القصر، وقد أقمت هذا القبر عند سلم عرش الإله الأعظم «أوزير» لأجل أن أكون في ركابه، في حين أن الجنود الذين يتبعون جلالته يقدمون لروحي من خبزه ومؤنته، كما يفعل رسول الملك عندما يأتي ليفحص حدود جلالته، وقد أرِّخت بالسنة الرابعة والثلاثين من حكم هذا الفرعون.

(١٠) حزم «سنوسرت» وسلوك حكام المقاطعات

وتدل النقوش التي عثر عليها من عصر هذا الفرعون على أنه كان إداريًّا يقظًا حازمًا، وقد ظهر ذلك بوجه خاص في رقابته الشديدة على رجال إدارته، حتى إنهم كانوا يهابونه ويؤدون أعمالهم بكل دقة وأمانة، ولا أدل على ذلك مما ذكره لنا «أميني» عن سلوكه في حكم مقاطعة الغزال، هذا إذا صدقنا كل ما قاله في نقوشه، ولكن على الرغم من كل ما ذكره من المبالغات في كلامه، وتلك سجية في عظماء هذا العصر، فإن مقتضيات الأحوال تدل على أنه كان حتمًا حاكمًا عادلًا يخشى سلطة أكبر من سلطته، فيقص علينا: «كنت سمحًا يحبني الناس كثيرًا، كما كنت حاكمًا تحبه أهل بلدته، وقد قضيت سنين في حكم مقاطعة الغزال، وكانت كل الجزية المستحقة تمر بيدي، وقد أعطاني رؤساء عمال التاج من الرعاة في مقاطعة الغزال ثلاثة آلاف ثور بمحاريثها؛ ولذلك مدحت في القصر كل عام لعدد الماشية (التي أقدمها)، وحملت كل ضرائبها إلى بيت الملك، ولم أكن متأخرًا في أية مصلحة.» ولا نزاع في أن «أميني» كان يعد إدارته مرضية بالنسبة لولائه

للفرعون، ويمكن تصديقه؛ لأن مثل هذه الحوادث والاعترافات كانت تجري على مرأى من كل الشعب، وتقيد في السجلات العامة، وكذلك كان «أميني» مرتاحًا لما كان يقوم به في حكومة مقاطعته من المساواة والعدالة الاجتماعية التي كان ينشدها كل الناس وعلى رأسهم الفرعون، اسمع إليه يقول:

(١٠-١) وصف «أميني» لعدالته

إني لم أَسِئ معاملة بنت أي رجل، ولم أظلم أية أرملة، ولا يوجد فلاح احتقرته، ولا راعٍ أقصيته، ولا رئيس عمال قد سخَّرت عماله، ولا يوجد بائس في بلادي، ولا جائع في عهدي، وعند حلول سني القحط كنت أحرث كل حقول مقاطعة الغزال إلى حدودها الجنوبية والشمالية، وبذلك حافظت على حياة أهلها مقدِّمًا لهم الطعام، حتى إنه لم يبقَ فيها جائع، وأغدقت على الأرملة والمتزوجة الخيرات على السواء، ولم أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت، وبعد ذلك كان يأتي نيل يحمل الحبوب وكل الأشياء، ومع ذلك فإني لم أحصل المتأخر على الحقول.

حقًّا إن هذه العبارات تكاد تكون المثل الأعلى في المعاملة الحسنة وحسن الأحدوثة لا يمكن أن يصدقها إنسان، ولكن يظهر أن روح العصر كانت توحي بذلك لما أدخل من الإصلاحات، وذلك يدل على أن مقاطعة الغزال كانت أسعد البلاد، وبخاصة في وقت كانت البلاد فيه حديثة عهد بالخروج من ظلمات الفوضى والفقر التي شملت البلاد فترة طويلة، على أن هذه التصريحات التي فاه بها «أميني» تكشف لنا من جهة أخرى عما كان يجري في البلاد من مظالم واضطهادات في الإقطاعات في العهد الذي سبق تولي ملوك الأسرة الثانية عشرة الحكم، وأن «أميني» أراد أن يبرئ نفسه أمام «سنوسرت» من أمثال هذه الاتهامات التي كانت فاشية في طول البلاد وعرضها، وأنه اتبع نظامه الجديد الذي يوحي بالعدالة الاجتماعية، كما سنذكره فيما بعد.[٦]

[٦] J. E. A., Vol. V. PP. 77 ff.

(١١) زفاي حعبي حاكم بلاد النوبة من قبل سنوسرت الأول ومقبرتاه

ولقد كان من نتائج حملة «سنوسرت» العظيمة إلى بلاد السودان أن أصبحت هذه الجهات خاضعة للاحتلال المصري الدائم نوعًا ما حتى جنوبي الشلال الثالث، كما عين الفرعون حاكمًا مصريًّا لهذا الإقليم المحتل، وكانت له مكانة وشهرة عظيمة عند المشتغلين بالتاريخ المصري القديم قبل أن يكشف الأستاذ «ريزنر» مقبرته العظيمة في بلدة «كرمة» في بلاد النوبة (١٩١٤–١٩١٥ق.م)، فكان يلقب بالأمير الوراثي والحاكم والكاهن الأعظم «زفاي حعبي»، وهو الذي نحت لنفسه أكبر مقبرة معروفة في تاريخ الدولة الوسطى بجبل «أسيوط»، وجدران مقبرة «زفاي حعبي» الشرقية قد نقش عليها نصوص تعد من أهم ما عثر عليه في هذا العصر، وهي عبارة عن عشرة شروط خاصة بوقفه على معبده، وكل منها على حدة، وقد تعاقد بها «زفاي حعبي» صاحب المقبرة مع كهنة البلدة المختلفين لأجل أن يقوموا له باحتفالات دينية خاصة في مقبرته على كر الأيام، وهذه النصوص العشرة تعد فريدة في بابها؛ إذ نستخلص منها معلومات جمة خاصة بالأعياد المصرية التي كانت تقام في بلدة مصرية في عهد الأسرة الثانية عشرة، وكذلك الاحتفالات الجنازية التي كانت تقام للأفراد وكان لها ارتباط بالأعياد العامة. ويعتقد بعض علماء الآثار المصرية أن هذه الوثائق المنقوشة على جدران مقبرة «زفاي حعبي» ملخص للشروط الأصلية التي عقدت مع الكهنة، وكانت بطبيعة الحال مكتوبة على ورق بردي ومختومة، ورغم أنها مختصرة فإن الإنسان ليدهش من مقدار ما وصل إليه المجتمع المصري من نضوح في تدوين الوثائق الرسمية سواء أكانت قضائية أم دينية. وقد اتضح بعد درس هذه الشروط أنه لم يكن يمر يوم طوال العام دون أن يقدِّم للأمير «زفاي حعبي» الطعام والشراب اللازمان لبقاء قرينه «كا»، ومن الغريب أننا عرفنا حديثًا أن «زفاي حعبي» لم يدفن في قبره الفاخر الذي أقامه لنفسه في جبل «سيوط»[٧] بل دفن في «كرمة» بالسودان، دفنه النوبيون الذين كان يحكمهم في وسط فرقة كاملة من جنوده، وقد ذُبحوا ليرافقوا سيدهم المُتوفَّ في عالم الآخرة.

على أن الإنسان في هذه الحالة يتساءل إذا كان من المستحيل أن يضمن المُتوفَّ لنفسه — وقد دفن في وطنه الأصلي — استمرار الاحتفالات الجنازية، فأي أمل للأمير «زفاي حعبي» وقد مات في السودان في تنفيذ رغباته بمصر؟

---

[٧] (J. E. A., Vol. V. p. 79 ff).

وقد قال الأستاذ «ريزنر»: إن رغبة «زفاي حعبي» في تحقيق هذه الأمنية الصعبة المنال هو الذي دعاه لكتابة هذا المختصر الفريد في بابه، وذلك أن «زفاي حعبي» وهو ذاهب إلى السودان حذَّر كاهن الروح أو القرينة «كا» بكل مهارة ألا يهمل الاحتفالات التي تعاقد على تنفيذها، ولما كان دخل هذا الكاهن مرتبطًا بالمحافظة على إقامة هذه الشعائر وتنفيذها بكل دقة، عمل جهده ألا تُنسى أو تُهمل، من أجل ذلك دوَّنها على جدران المقبرة، ويظهر أن التعليمات التي أعطاها «زفاي حعبي» كاهن روحه، كما يظن الدكتور «ريزنر» هي التي جاءت في خطاب كتبه هذا الحاكم العظيم من السودان قبل مماته بقليل إلى كاهن الروح. وهذا الخطاب كان يحتوي على بعض التعليمات التي نجدها في السطور ٢٦٩–٢٦٢ من عقوده وهي:

(١١-١) تعليمات زفاي حعبي لكاهن الروح

الأمير الوراثي، حاكم المقاطعة ورئيس الكهنة الأعظم «زفاي حعبي» يقول: «انظر! إن كل هذه الأشياء التي تعاقدت بشأنها مع كهنة الطهور (وعب) تحت رعايتك؛ وذلك لأن كاهن الروح (القرينة) للإنسان هو الذي يجعل أملاكه تنمو، انظر! لقد جعلتك تعرف هذه الأشياء التي أعطيتها الكهنة المقرَّبين، وذلك مقابل تلك الأشياء التي أعطوها إياي، واحذر أن ينتقص منها شيء، وعليك أن تتكلم عن الأشياء الخاصة بي التي سلمتها لهم، ويجب عليك أن تجعل ابنك ووارثك يسمعهم، فإنه هو الذي سيعمل كاهنًا لروحي، انظر! لقد منحتك أراضي وعبيدًا وماشية وحدائق وكل شيء كأي إنسان عظيم المكانة في «سيوط»، حتى تقوم على عملي بقلب سليم، وحتى تشرف على كل أموري التي وضعتها بين يديك، انظر! إنها كلها أمامك مكتوبة وستؤول كل هذه الأشياء لابنك الذي تريد أن يكون كاهنًا لروحي من بين أولادك، وسيكون هو الذي يتصرف في الدخل دون أن يعبث به، وذلك تنفيذًا لهذه التعليمات التي أعطيتك إياها.»

حقًّا إن «زفاي حعبي» نفسه كان كاهنًا وكان عنده بلا شك من الأسباب ما يجعله يسيء الظن بهؤلاء الكهنة المطهرين، وقد نصح لكاهن الروح أن يحذرهم، وقد كان يعتقد أن مصلحته في أن يجعل مصلحة كاهن الروح متوقفة على نفاذ ما جاء في الشروط التي فرضها. ولا نزاع في أن كاهن الروح كان يقوم بواجبه؛ لأن ذلك من مصلحته بصرف

النظر عن مصلحة «زفاي حعبي»، وقد كان «زفاي حعبي» يعتقد أن روحه «كا» كانت تسافر من «كرمة» مقر جسده؛ لتبعث الحياة في تماثيله في مقبرته أو في مزاره، ولتأخذ بنصيبها كذلك من القرابين اللذيذة التي كانت توضع أمامها، ولا بد أن النشاط الذي كان يبديه الكهنة في تأدية الشعائر أخذ يتناقص على مر الأيام كلما تناسى القوم ذكرى هذا الرجل العظيم، وتغيرت هذه الأحوال الاجتماعية إلى أن أصبحت هذه الأوقاف التي كان يحافظ عليها بكل عناية أثرًا بعد عين؛ إذ لا يبعد أن التهمتها الكهنة الجشعون، أو وضع الفراعنة أيديهم عليها، ولم يبقَ لنا شاهد على وجودها إلا نقوشها المحفورة على جدران المقبرة المنحوتة في الصخر. وسنتكلم عنها عندما نتكلم على الحياة الدينية في هذا العصر.

(١١-٢) مقبرة «زفاي حعبي» في كرمة ومحتوياتها

أما قبره الثاني الذي عثر عليه في كرمة فقد وجد فيه أثاث جنازي يكشف لنا عن صفحة جديدة في أثر الفن النوبي، وتأثير كل منهما في صاحبه، وتأثره به مما جعله يتفق وذوق أهالي بلاد النوبة، والواقع أننا في هذا العصر نشاهد تمصير النوبيين، ومما هو جدير بالملاحظة في هذه المناسبة أن الثقافة المصرية والحكومة كانت في الدولة الوسطى مصرية بحتة، وأن تقدمها كان داخليًّا بحتًا لا يعزى إلى بلد أجنبي، وهذا نفس ما كانت عليه البلاد في عهد الدولة الحديثة إلى حد ما؛ إذ كانت تجد كفايتها في تربة بلادها، وأنها لم تخرج عن نطاق حدودها الأصلية إلا عندما كانت إحدى الممالك المجاورة تهددها طلبًا للغنائم، ولم تشذ عن هذه القاعدة على ما يظهر إلا عند قيام ملوكها بالتوسع في حدودها من جهة الجنوب حيث قد امتدت الحدود المصرية في عهد الدول القديمة حتى ما بعد الشلال الثاني.

(١٢) زحف النوبيين على مصر في العهد الإقطاعي الأول

ولقد بقي السبب الذي دعا إلى هذا الفتح غامضًا حتى أماطت عنه اللثام الكشوفُ الأثرية التي قامت حديثًا في بلاد النوبة؛ إذ تدل الحقائق التي كشف عنها معول الحفار أنه قد حدث زحف قام به أقوام من السودان في العصر الذي يقع بين الدولة القديمة والدولة الوسطى، والظاهر أن هؤلاء الأقوام قد زحفوا من الجنوب وانتشروا على طول النيل

شمالًا، وقد تخطت القبائل المغيرة في زحفها الشلال الثاني، ثم اكتسحت في طريقها السكان القدامى؛ أي سكان بلاد النوبة السفلية وهزموهم تمامًا، ثم تابعوا سيرهم حتى الشلال الأول، وتوغلوا في الأراضي المصرية نفسها، وقد كشف عن آثار كثيرة تدل على استعمارهم لبعض الأراضي المصرية حتى «الكاب الحالية». وكذلك تدل البحوث الأثرية وما قام به علماء الأجناس البشرية في هذه الجهات على أن قبائل من جنس واحد قد أوغلوا في البلاد حتى الشلال الثاني على أقل تقدير؛ إذ قد وجدت آثار مساكنهم باقية هناك، وهؤلاء القبائل ليسوا من الزنوج وكذلك ليسوا مثل سكان بلاد النوبة الأقدمين، بل ينتسبون إلى الجنس الحامي، ويحتمل أن الدم الزنجي يجري في عروقهم، وقد كانوا يسكنون أكواخًا مستديرة الشكل محملة عروشها على جذوع أشجار، أما قبورهم فكان يقام على ظاهرها كومة مستديرة الشكل أيضًا، وتدل الكشوف على أن ثقافتهم كانت ساذجة تمامًا، ولقد كان من البدهي أن توجد روابط بين هذه الثقافة والثقافة المصرية في عهد ما قبل التاريخ، وهذه الثقافة كانت لها علاقة بالثقافة المصرية التي توغلت في أعماق السودان في الأزمان السحيقة في القدم، ثم بقيت هناك في صورتها الأصلية، على حين أنها أخذت في النمو والارتقاء باستمرار في الجزء الأسفل من وادي النيل. وتدل الكشوف على أن المستعمرات التي قطنها هؤلاء الوافدون كانت عديدة بدرجة تفوق حد المألوف، وأن البلاد كانت مكتظة بالسكان بالنسبة للأزمان السالفة؛ ومع ذلك فإن الهجرة الجديدة لم تكن مصدر خطر ما. وأن إخضاعهم لم يتطلب مصاعب كبيرة؛ لأنهم كانوا يقطنون في الأراضي الضيقة الزراعية الممتدة على شاطئ النيل في بلاد النوبة السفلية، غير أنه كان يقطن في الجنوب قبائل متصلة بهم، وهؤلاء قد أسسوا في «دنقلة» مملكة قوية البنيان واتخذوا «كرمة» حاضرة لملكهم، وتقع على مسافة قصيرة من جنوبي الشلال الثالث، وهذه المملكة هي التي تُعرف بمملكة «كوش».

وقد ظهر هؤلاء الكوشيون لأول مرة في تاريخ العالم، وهم متصلون اتصالًا وثيقًا بسكان بلاد النوبة السفلية، غير أنهم ليسوا من فصيلة واحدة، وتنطوي ثقافتهم على اختلافات كثيرة ظاهرة عن سكان بلاد النوبة. ومن الغريب أننا لم نعثر حتى الآن على مستعمرات أو مساكن لقوم «الكوش» غير أن مقابرهم الضخمة التي عثر عليها في «كرمة» عام ١٩١٣–١٩١٥م، قد بسطت أمامنا صورة واضحة عن هذه المملكة التي تعد أقدم مدنية عثر عليها في مجاهل أفريقية، فكل ملك لهم قد دفن تحت تل ضخم (هرم) يبلغ ارتفاعه نحو ٩٠ مترًا، وقد دفن معه عدد عظيم من خدمه الإناث والذكور

ليقوموا بخدمته في عالم الآخرة، كما كانوا يخدمونه في عالم الحياة الدنيا، وكذلك وجد في مقبرته مدافن لأعضاء أسرته وأتباعه.

وتدل قطع الفخار التي عثر عليها في «كرمة» أنها قد بلغت من الدقة حدًّا مدهشًا، وهي تمثل استمرار تحسن الأواني التي يرجع عهدها إلى عصر ما قبل التاريخ، ويشترك في ذلك مجاميع الفخار التي عثر عليها في بلاد النوبة السفلية، وهذا التحسن في فن صناعة الفخار وشكله نلحظه بصورة منقطعة النظير من جهة الإتقان، وبجانب ذلك نجد أشكالًا محلية كثيرة، كما نجد تقليدًا للأشكال المصرية المعاصرة، فنشاهد في قطع العاج المطعمة طرازًا دقيقًا، وكذلك وجدت بقايا ألوان متساقطة من مباني الأضرحة الملكية التي أقيمت من اللبن، وهذه الألوان تعزى حتمًا إلى صناعة وطنية أصلية، والصور البارزة ترجع إلى أصل مصري، وكذلك الخزف المطلي الذي وجد بجوار مصانعه كان لا بد من عمل مصانع أسسها المصريون هناك.

((Junker, Die Volker des Antiken Orients. Die Agypter, P. 22 ff.); Archaeological Survey of Nubia, Reports, (Firth) 1907 [8; Reisner, 1908] 9, 1909, [10; See also Kees, Kulturgeschichte des Alten Orients; P. 341, ff.)

وقد كان الخطر الذي يهدد الحدود المصرية الجنوبية منبعه مملكة «دنقلة» هذه، وقد كان سكان بلاد النوبة يشدون أزرهم؛ ولذلك جعل ملوك الأسرة الثانية عشرة هذه الجهة ميدان قتالهم، والمكان الذي يدافعون منه عن بلادهم؛ من أجل هذا جعل «سنوسرت الأول» وجهته في بادئ الأمر كما أسلفنا الإقليم الشرقي من بلاد النوبة حيث تمكن من منع أي تقدم نحو مصر من قبل العدو، فأخضع له الأقاليم المجاورة، ومد الحدود المصرية حتى الشلال الثاني، ولكن الضربة القاضية كانت على يد «سنوسرت الثالث» كما سيجيء بعد.

(١٣) وصف سنوهيت لحياته مع بدو آسيا

لقد رأينا كيف أن «سنوهيت» قد ولى الأدبار إلى بلاد فلسطين عندما انفرد «سنوسرت» بالحكم، وكيف أنه وصف لشيخ القبيلة «عمو ننشي» الفرعون الجديد بكل نعوت الشجاعة والمهارة والحزم بما يتفق مع موقفه الجديد بعد موت «أمنمحات الأول»؛ وذلك مما يدل على أنه كان يسير مع الريح ويريد تحسين مركزه بعد هربه الذي لم يذكر له هو مبررًا ما. ولما كانت بقية القصة تفصح لنا عن الخلق المصري في هذا العصر،

وتبديه في مظهر يجمع بين السذاجة والمكر ونفاذ البصيرة والشعور بالعظمة والبراعة في النكتة، كما تكشف لنا عن بعض نواحي حياة البادية وقبائلها؛ فإنا آثرنا أن نوردها هنا حتى يعرف الباحث في تاريخ القوم الاجتماعي والديني ما انطوت عليه القصة، أو بعبارة أخرى ترجمة «سنوهيت» من عجائب وحقائق مدهشة. وعندما انتهى «سنوهيت» من وصف الفرعون اندفع الشيخ قائلًا: «حقًّا إن مصر سعيدة؛ لأنها تعرف أنه (أي الملك الجديد) يفلح «في حكمه» ولكن تأمل إنك ستكون هنا وستسكن معي وسأعاملك بشفقة.» بعد ذلك يصف لنا «سنوهيت» حياته في وسط هذه القبيلة، وما وصل إليه من مركز ممتاز، والمبارزة التي قامت بينه وبين أحد شجعان فلسطين الممتازين فيقول: «وقد جعلني على رأس أولاده، وزوَّجني من كبرى بناته، وقد جعلني أختار لنفسي من بلاده أحسن ما في حيازته على حدوده إلى بلاد أخرى، وقد كانت أرضًا جميلة، تسمى «ياء» وكان فيها التين والكرم، ونبيذها أكثر من مائها، شهدها غزير، وزيتونها كثير، وكل الفاكهة محملة على أشجارها، وكان فيها الشعير والقمح، وماشية يخطئها العد من كل نوع، وكذلك كان نصيبي عظيمًا بسبب ما نلت من الحُب (حب الناس)، وقد نصبني حاكم قبيلة من أحسن قبائل بلاده، وقد كان يضع لي الخبز لأكلي اليومي، والخمر لشرابي اليومي، وكذلك اللحم المطبوخ والدجاج المشوي، هذا فضلًا عن صيد الصحراء؛ لأن ذلك كان القوم يصطادونه، ويضعونه أمامي خلافًا لصيد كلابي، وكان يضع لي كثيرًا من الحلوى، ويحضر اللبن بكل الأشكال.

وقد قضيت سنين عدة، وقد نما أولادي، وأصبحوا رجالًا أشداء؛ كلٌّ يحكم قبيلته، والرسول الذي كان يأتي من قبل مقر الملك شمالًا أو جنوبًا، كان ينزل عندي، وقد أعطيت الظمآن ماء، وهديت الضال إلى الطريق، وخلصت من كان قد نهب، ولما أخذ البدو يخرجون عن الطاعة ويقاومون رؤساء الصحاري كبحت جماحهم؛ وذلك لأن أمير «فلسطين» قد جعلني عدة أعوام رئيس جيشه، وكل بلاد سرت إليها قد طردتها من مراعيها وآبارها، ونهبت ماشيتها، وأسرت أهلها، وحملت طعامهم، وذبحت القوم فيها بساعدي القوي وبقوسي وهجماتي، وتدابيري الحسنة، وقد حزت بذلك الحظوة لديه، وأحبني، وقد جعلني على رأس أولاده عندما شاهد كيف تتفوق يداي.»

(١٣-١) المبارزة بين «سنوهيت» والفلسطيني

«وقد جاء رجل قوي من فلسطين ليبارزني في معسكري، وقد كان بطلًا منقطع النظير، أخضع كل فلسطين، وقد أقسم أن يحاربني، وقد دبر سرقتي، وتآمر على أن يأخذ ماشيتي غنيمة بمشورة قبيلته، وقد تكلم معي هذا الأمير، فقلت له: أنا لا أعرفه، وفي الحقيقة لست محالفًا له؛ ولا من الأفراد الذين حاموا حول معسكره، ومع ذلك هل فتحت بابه قط أو اخترقت سياجه؟ كلا، إن ذلك حقد؛ لأنه يرى أني أنفذ أوامرك، والحق أني كثور الماشية في وسط قطيع غريب، وثور الأبقار يهاجمه، والثور صاحب القرن الطويل ينطحه، وهل يوجد رجل خامل الذكر يكون محبوبًا وفي منزله سيدًا؟ وليس هناك بدوي يحالف رجلًا من الدلتا؛ إذ ما الشيء الذي يمكن أن يربط البردية بالصخرة؟ هل يحب الثور النزال، ويريد من ثور أقوى منه أن يعلن تقهقره خوفًا من أنه ربما كان مضارعًا له في القوَّة؟ فإذا كان قلبه مصممًا على الحرب فدعه ينطق بإرادته، وهل الإله يعلم بما قدر له، أو هل يعرف هو كيف يكون المصير؟»

«وفي وقت الليل شددت قوسي، وفوَّقت سهامي، وأرهفت خنجري، وصقلت أسلحتي، وعند الفجر كانت «فلسطين» قد جاءت؛ إذ إنها أثارت قبائلها وحشدت ممالكها وهيأت هذا النزال، وقد برز إلى المكان الذي كنت أقف فيه، وقد وقف بالقرب منه، وكان كل قلب يحترق من أجلي، ولغط النساء والرجال، وكان كل قلب مكلومًا بسببي وقالوا: هل هناك رجل آخر شديد يستطيع منازلته؟»

«ثم سقط درعه وفأسه وحزمة حرابة عندما تفاديت سلاحه، وجعلت سهمه يمر بي طائشًا، ولما اقترب كل منا من الآخر هاجمني، وأرسلت سهمي عليه فلصق بعنقه؛ فصاح وسقط على أنفه، وألقيته أرضًا بفأسه، وصحت صيحة النصر على رقبته، وصاح كل أسيوي، وقدَّمت الثناء «لمنتو» قربانًا، وحزن له أتباعه، أما هذا الأمير «عمو ننشي» فضمني إلى صدره.»

«وبعد ذلك أخذت متاعه، وأتلفت ماشيته، وما قد دبره من النكاية بي جعلته يحيق به، واستوليت على كل ما في خيمته، ونهبت معسكره، وقد أصبحت عظيمًا بهذا واسعًا في ثروتي، غزيرًا في قطعاني.»

وقد فعل الإله (ذلك) رحمة بفرد غضب عليه، وجعله يفر إلى أرض أخرى، واليوم أصبح قلبه فرحًا ثانية.

سنوهيت يتحدَّث عن مجده:

كنت فارًّا هرب في وقته
والآن يكتب التقرير عني في مقر المليك
وكنت ثقيلًا يتضاءل بسبب الجوع
والآن أقدِّم الخبز إلى جاري
وكنت رجلًا ترك بلاده بسبب العري
والآن أرتدي الملابس البيضاء والكتان
وكنت رجلًا أسرع الخطى لعدم من أرسل
والآن أملك العبيد بكثرة
بيتي جميل ومحل إقامتي رحب
وإني أذكر في القصر الملكي.

(١٣-٢) حنين سنوهيت إلى وطنه

«وأنت يأيها الإله، الذي أمرت بهذا الهرب، كن رحيمًا وأعدني ثانية إلى مقر الملك، وربما تسمح لي أن أرى المكان الذي يسكن فيه قلبي، والأمر الذي هو أهم من ذلك أن تدفن جثتي في الأرض التي وُلدت فيها، تعال لمساعدتي، ولقد وقع حادث سعيد، لقد جعلت الإله يرحمني، وليته يرحمني ثانية حتى تحسن خاتمة من قد عذبه، وقلبه رحيم يحن لمن حتم عليه أن يعيش في الخارج، وإذا كان رحيمًا بي اليوم فليته يصغي إلى دعوات فرد ناءٍ، وليته يعيد من قد نكبه إلى المكان الذي أخذ منه.

آه ليت جسمي يعود إلى الشباب ثانية؛ لأن كِبر السن قد نزل بي، واستولى عليَّ الضعف وعيناي ثقيلتان، وذراعاي ضعيفتان، وساقاي قد وقفتا عن السير، وقلبي متعب، والموت يقترب مني، سأحمل إلى مدن الأبدية، فدعني أخدم سيدتي الملكة، وليتها تتحدث إليَّ عن جمال أطفالها، وليتها تخلع عليَّ قبر اللأبدية.

واتفق أن جلالة الملك «خبر كارع» قد حُدِّث عن الحالة التي كنت عليها؛ من أجل ذلك أرسل إليَّ جلالته هدايا من الفيض الملكي لينشرح صدر الخادم هناك كأنه أمير بلد أجنبي، وكذلك أولاد الملك في القصر جعلوني أسمع أوامرهم.»[٨]

(١٣–٣) صورة من القرار الملكي الذي أُحضر إلى الخادم المتواضع خاصًّا بعودته إلى مصر

«حور» حياة المواليد، الممثل للإلهتين، حياة المواليد، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، «خبر كارع» بن «رع»، «سنوسرت» الحي إلى أبد الآبدين.[٩]

قرار ملكي إلى التابع «سنوهيت»

«انظر! إن قرار الملك هذا قد أُحضر إليك ليعلِمك بما هو آتٍ: لقد اخترقت الأراضي الأجنبية، وخرجت من «كدمي» إلى «فلسطين»، وقد أسلمتك أرض إلى أرض، وذلك بمشورة قلبك، فما الذي فعلته حتى يبرم شيء ضدك؟ إنك لم تلعن حتى تعنَّف على كلامك، ولم تتكلم في محفل الحاكم حتى يُلعن حديثك، وهذا العزم (على الفرار) قد ملك عليك قلبك أنت، ولم يكن في قلبي شيء ضدك (عن هذا الهرب)، ولكن سماءك[١٠] هذه التي في القصر لا تزال تسكن وتفلح اليوم، ولها نصيبها في ملك الأرض، وأولادها في البلاط، وليتك تعيش طويلًا على الأشياء الطيبة التي سيعطونك إياها، وليتك تحيا على فيضهم.»

وصف الاحتفال بالدفن: «تعالَ ثانية إلى مصر لترى مقر الملك الذي تموت فيه، وتقبِّل الأرض عند البابين العظيمين، وتنال نصيبك من رجال القصر؛ وذلك لأنك قد أخذت فعلًا تتقدم اليوم في السن، وقد ضيعت شبابك؛ فكر في يوم الدفن والمرور إلى دار النعيم! وكيف سيخصص الليل لك بالعطور والأكفان من يد «تايت»[١١] وسيقام لك محفل جنازي يوم الدفن وسيكون غطاء المومية من الذهب، والرأس من اللازورد،

---

[٨] أي كتبوا إليَّ أيضًا.

[٩] الألقاب الرسمية وقد وضع أول القرار في صورة رسمية.

[١٠] سماء الملكة وتشبه بالإلهة «توت» التي تمثل السماء.

[١١] إلهة للغزل والنسيج.

وسيقام فوقك سماء، وستوضع زحافة، وتجرُّك الثيران، ويمشي أمامك المغنون، ويقام أمامك رقص «موو» عند باب قبرك، وقائمة مائدة القربان ستتلى من أجلك، وتُذبح الضحايا بالقرب من لوحتك، وعمدك تصنع من الحجر الأبيض في وسط مقابر أولاد الملك، وعلى ذلك لن تموت في الخارج، ولن يدفنك الأسيويون، ولن توضع في جلد غنم عندما يصنع لك قبرك، حقًّا كل هذه الأشياء ستسقط في الأرض، ولهذا يجب عليك أن تفكر في جثتك وتعود.»

وقد وصلني هذا القرار الملكي عندما كنت واقفًا في وسط قبيلتي، وقد قُرئ عليَّ فانبطحت على بطني، ولمست التراب، ونثرته على شعري، ومشيت حول معسكري فرحًا قائلًا: «كيف تفعل أشياء مثل هذه لخادم، قد أضله قلبه وقاده إلى أراضٍ متوحشة؟ نعم إن ذلك الواحد المحسن الذي يخلصني من الموت طيب حقيقة، وإن حضرتك ستسمح لي بأن أختم نهاية حياتي في مقر الملك.»

صورة من الاعتراف بهذا القرار الملكي

يقول خادم نساء القصر «سنوهيت» — في سلام غاية في الرقة — إنه من المحقق أن هذا الهرب الذي ارتكبه الخادم هناك «أنا» كان بدون تعقل، بحياتك أنت يأيها الإله الطيب يا رب الأرضين، المحبوب من «رع»، المثنَى عليه من «منتو» رب «طيبة»، ليت «آمون» رب الكرنك، و«سبك» و«رع» و«حور» و«حتحور» و«آتوم» و«تاسوع الآلهة» و«سبدو ونفربايو وسمسرو» وحور الشرق، وسيدة «بوتو» الموضوعة فوق رأسك،[١٢] وإلهة الماء، و«مين-حور»، الذي يوجد في البلاد الأجنبية، و«وررت» سيدة «بنت» (بلاد الصومال) و«حرور-رع» وكل آلهة مصر وجزر البحر، ليتهم كلهم يمنحون أنفك الحياة والقوة، وليتهم يمنحونك هداياهم، وليتهم يعطونك الأبدية المطلقة والخلود الأبدي.

والناس يتحدَّثون عن الخوف منك في السهل والحزن، وقد أخضعت كل ما تحيط به الشمس، وهذه الصلاة من الخادم هناك (يعني نفسه) إلى سيده لينجيه من الغرب، رب الفطنة الذي يفهم صغار الناس، قد أدركها في قصره المنيف، والخادم هناك خاف أن يقولها؛ لأن ذلك أمر خطير أن يعيدها، وأنت أيها الإله العظيم الذي يماثل «رع»

[١٢] الصل الملكي.

في إعطاء الفطنة لفرد يجاهد لنفسه، وخادمك هذا في يد ناصح طيب في مصلحته؛ وفي الحق أني قد أصبحت تحت إرشاده؛ لأن جلالتك «حور» المظفر، وساعداك قويان على كل البلاد، والآن فلتأمر جلالتك أن يحضر «مكي» من «كدمي» «وخنتواش» من بلاد خنتكش، و«منوس» من أراضي «الفنخو» وهم أمراء مشهورون قد نموا على حبك غير أنهم منسيون، و«فلسطين» ملكك كأنها كلابك.

أما من ناحية هذا الهرب الذي فعلته فلم أدبره ولم يكن في قلبي، ولم أفهمه ولم أعرف الشيء الذي أقصاني عن مكاني، وقد كان ذلك كحلم كما لو كان رجل من الدلتا يرى نفسه على غفلة في «إلفنتين» أو رجل من المستنقعات في النوبة، ولم يكن هناك أي شيء أخافه، ولم يطاردني إنسان، ولم أسمع أي كلام معيب، واسمي لم يُسمع في فم المنادي، وكل ما حدث أن جسمي أخذته الرعدة، وبدأت قدماي تخوران، وقادني قلبي، والإله الذي أمرني بهذا الهرب جرني بعيدًا، ومع ذلك لم أكن دعيًّا من قبل، على أن الرجل الذي يعرف بلاده يخاف؛ لأن «رع» قد بث خوفك في كل الأرض، والرعب منك في كل البلاد الأجنبية، وسواء أكنت في مقر الملك أم في هذا المكان فإنك أنت الذي في قدرتك أن تظلم ذلك الأفق، وتطلع الشمس بإرادتك، ومياه النهر تُشرب حينما تريد، وهواء السماء يُستنشق حينما تأمر.

وسيسلم خادمك مركز الوزارة الذي كنت أشغله في هذا المكان، ولكن دع جلالتك تفعل ما تشاء، فالناس يعيشون على النَفَس الذي تمنحه، ليت «رع» و«حور» و«حتحور» يحبون أنفك الرفيع الذي يريد «منتو» رب طيبة أن يبقى إلى الأبد.

وقد حضر إلى هذا الخادم الرسل، وقد سمح لي أن أمضي يومًا في «ياء»، وسلمت فيه متاعي إلى أولادي، فأصبح ابني الكبير المشرف على قبيلتي، وكل ما أملك أصبح في يده: عبيدي وكل ماشيتي وفاكهتي، وكل شجرة لذيذة أملكها.

ثم سار هذا الخادم المتواضع نحو الجنوب، ووقف عند «ممرات حور» وأرسل القائد الذي كان مكلفًا بحراسة الحدود هناك رسالة إلى مقر الملك تحمل الأخبار بوصولي؛ فأرسل جلالته أحد رؤساء الصيد في القصر ممن يثق بهم ومعه سفن محملة بالهدايا من الفيض الملكي للبدو الذين أتوا معي ليقودوني إلى «ممرات حور»، وقد ناديت كلًّا منهم باسمه؛ وكان صناع الجعة يعجنونها ويصبونها في حضرتي، وكان كل خادم منهمكًا في عمله، ثم أخذت في سياحتي إلى أن وصلت بلدة «مراقبة الأرضين» (العاصمة)، وعند انفلاق الصبح، أتوا ليطلبوني مبكرين جدًّا، وقد كان عشرة رجال يأتون، وعشرة رجال يذهبون

ليقودوني إلى القصر، واستلمت الأرض بين تماثيل «بو الهول» بجبهتي، ووقف أولاد الملك عند الباب، واستقبلوني، أما أمناء القصر الذين يقودونني إلى القاعة فإنهم ذهبوا بي إلى الطريق المؤدية إلى الحجرة الخاصة، فوجدت جلالته على عرشه العظيم في مدخل من الذهب، فانبطحت على بطني، وذهب عني عقلي في حضرته؛ مع أن هذا الإله حياني بفرح، وقد كنت كرجل أطبق عليه الظلام؛ إذ فرَّت روحي وتزلزلت أعضائي، ولم يعد قلبي في جسمي؛ ولم أشعر إذا كنت حيًّا أو ميتًا.»

وعندئذ قال جلالته لأحد هؤلاء الأمناء: «ارفعه ودعه يكلمني.» وقال جلالته: «انظر! لقد عدت بعد أن قطعت الصحاري واخترقت الفيافي؛ والكبر قد تغلب عليك، وقد بلغت الشيخوخة، وإنه ليس بالأمر الهين أن يُدفن جسمك في الأرض دون أن يسير في مشهدك المتوحشون، ولكن لا تبقَ هكذا صامتًا باستمرار عندما يُنطق باسمك.» ولكن في الحق خفت العقاب وأجبت عن ذلك جواب الخائف: «ماذا يقول سيدي لي؟ ليت في مقدوري أن أجيب عليه، ولكن لا يمكنني، انظر! كأن ذلك يد الله؛ إذ إن الفزع الذي في جسمي كالفزع الذي سبب هذا الهرب الذي قضى به علي، انظر! إنني في حضرتك والحياة ملكك وليت جلالتك تتصرف كما تريد.»

ثم أُمر بدخول أولاد الملك وقال جلالته للملكة: «انظري! هذا هو «سنوهيت» الذي عاد كأسيوي من نسل أهل البدو.» فصاحت صيحة عالية جدًّا، وكذلك صاح أولاد الملك معًا، وقالوا لجلالته: «حقًّا كأنه ليس هو يأيها الملك يا سيدنا.» فقال جلالته: «حقًّا إنه هو.» وبعد ذلك أحضرن معهنَّ عقودهنَّ ودفوفهنَّ وصاجاتهنَّ ورفعنها إلى جلالته قائلات: «لتكن يداك على الواحدة الجميلة، أيها الملك الخالد، على حلي «سيدة السماء»، ليت «الواحدة الذهبية»[١٣] تمنح الحياة أنفك، و«سيدة النجوم» تضم نفسها إليك، دع إلهة الوجه القبلي تنحدر مع النهر، وإلهة الوجه البحري تصعد مع النهر متحدتين ومنضمتين في اسم جلالتك، ليت الصل يوضع على جبهتك، لقد خلصت رعاياك من الأذى، ليت «رع» يكون رحيمًا بك يا سيد الأرضين، مرحبًا بك وكذلك بملكتنا، أخرج قرنك، وانزع قوسك، وامنح النفس من قد اختنق، وامنحنا هدية جميلة للعيد، هذا الشيخ ابن آلهة الشمال البدوي المولود في مصر، وقد هرب خوفًا منك، وترك الأرض رعبًا منك، ولكن الوجه الذي قد رأى جلالتك لن يصفر بعد، والعين التي شاهدتك لن تخاف.»

[١٣] الإلهة «حتحور» إلهة الحب والجمال.

وعندئذ قال جلالته: «لن يخاف ولن يرتاع؛ لأنه سيصير أمينًا في القصر بين الحكام، وسيوضع بين رجال الحاشية، اذهبوا إلى قاعة الزينة لتكونوا في خدمته.»

وبعد أن تركت الحجرة الخاصة، وقد صافحني أولاد الملك، ذهبنا إلى البابين العظيمين، وقد أسكنت في بيت ابن من أولاد الملك، وكان مزينًا بثمين الأثاث، وكان فيه حمام وأشكال ملوَّنة للأفق، وكان فيه أشياء ثمينة من الخزانة، فكان فيه ملابس الكتان الملكي، والبخور، والزيت الثمين الخاص بالملك، ورجال البلاط الذين يحبهم، وكان كل خادم في عمله، وقد أخذت السنون تذهب عن جسمي، وأُزيلت لحيتي ورُجِّل شعري، وقد ألقي في الصحراء حمل أوساخ، وأُعطيت الملابس القذرة رجال الرمال.

وقد زُينت بأحسن ملابس الكتان، ودُلكت بأحسن الزيت، وفي الليل نمت على سرير، وتركت الرمال لمن هم فيها، وزيت الخشب لمن يدلك نفسه به.

وقد أهدى لي بيت حاكم مقاطعة كما يليق بسمير ملكي، وقد بناه كثير من الصناع، وكانت كل الصناعة الخشبية فيه جديدة.

وكان يُؤتى إليَّ الطعام من القصر ثلاث مرات وأربع مرات في اليوم، هذا فضلًا عما أعطانيه أولاد الملك بدون انقطاع في أي وقت.

وقد أقيم لي قبر من الحجر في وسط المقابر، والبناءون الذين ينحتون المقابر قد وضعوا تصميمه، وكبير مهندسي العمارة قد بدأ في بنايته (؟)، وأخذ النقاشون ينقشونه، وأخذ مهرة النحاتين ينحتون فيه، أما رؤساء بنَّائي الجبانة فوجهوا عنايتهم له، وكل ما يحتاج إليه من لامع المتاع الذي يوضع في القبر قد مُدَّ به، وقد رتب لي كهنة جنازيون، وصُنعت لي حديقة للقبر كان فيها حقول مقابلة لمأواي، كما كان يصنع للسمير الأول للقصر، وقد رُصع تمثالي بالذهب ومئزره كان من خالص النضار، وإن جلالته هو الذي أمر بصنعه، وليس هناك رجل فقير قد عمل له مثل ذلك، وقد تمتعت بعطف من الفيض الملكي إلى أن أتى يوم الممات.

(١٤) إشراك سنوسرت ابنه «أمنمحات الثاني» في الحكم

وفي السنة الثالثة والأربعين من حكمه كان سنوسرت قد ناهز السبعين من عمره (هذا إذا كان قد اشترك مع والده في الحكم وهو بين الخامسة والعشرين والثلاثين من عمره)، فأشرك معه ابنه «أمنمحات الثاني» في حكم البلاد، وقد جاء ذكر ذلك في أثر محفوظ الآن بمتحف ليدن: «السنة الرابعة والأربعون من حكم «سنوسرت» المقابلة

للسنة الثانية من حكم «أمنمحات الثاني»» (Boeser, "AegytischenSmmlung" Des Neiderlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden, Pl. IV).

وكما أعد «أمنمحات الأول» ابنه «سنوسرت الأول» ليكون مدرَّبًا في فنون الحكم والحروب، اتبع «سنوسرت الأول» نفس الطريقة مع ابنه «أمنمحات الثاني»؛ إذ أرسله مع القائد «أميني» ليرى أجزاء مملكته النائية بنفسه، وليتقبل خضوع أمراء هذه البلاد، وليقضي على كل من شق عصا الطاعة منهم.

(١٥) وفاة «سنوسرت الأول»

وقد تُوفي هذا الفرعون المسن في السنة السادسة والأربعين من حكمه، وهي السنة الرابعة من اشتراك ابنه معه في الحكم؛ أي بعد أن حكم خمسًا وأربعين سنة، كما جاء في ورقة «تورين»، وكما تدل على ذلك آثاره المؤرخة؛ إذ وجدنا من بينها أثرًا يذكر لنا السنة الخامسة والأربعين من حكمه.

ولدينا لوحة هامة محفوظة في المتحف البريطاني الآن (No. 828; Breasted, A. R. Vol. I. par 594–598) مؤرخة في السنة الثالثة من حكم «أمنمحات الثاني»، وهذا التاريخ يقابل السنة الخامسة والأربعين من حكم والده، وهي تحتوي على الخطوات المتتابعة التي سار فيها «سمنتو» الذي كان يلقب بالأمير، والكاتب الملكي مدة حياته، فيقول: «لقد ولدت في حكم الملك «أمنمحات الأول» المرحوم، وقد كنت طفلًا متمنطقًا بحزامه عندما تُوفي جلالته، (وكان الأولاد يلبسون حزام الصبية بين العاشرة والحادية عشرة)، وقد نصبني الملك «خبر كارع» «سنوسرت الأول» عاش أبديًّا «كاتب الحريم»، ومدحني كثيرًا جدًّا في هذا العمل، وبعد ذلك نصبني كاتبًا ومدحني كثيرًا على ذلك، ثم بعد ذلك جعلني كاتب حسابات غلال الشمال والجنوب، ثم عينني «كاتبًا للحريم الأعظم»، وأخيرًا نصبني كاتبًا ملكيًّا ومديرًا لكل الأعمال في كل البلاد، وقد مدحني سيدي؛ لأني كنت صامتًا، وكان يحبني؛ لأني كنت ضد المتهور، ولم أعِد كلمة سوء. ولا بد أن «سمنتو» قد بلغ ما يقرب من الخامسة والأربعين من العمر عندما أمر بكتابة هذه النقوش، وفي هذه السن كان يلقب نفسه الأمير الوراثي، حامل الخاتم الملكي، والشريف محبوب الصقر (الملك)، سيد القصر الذي يفعل كل ما يمدحه سيده كل يوم، الكاتب الملكي «سمنتو». ومما يلاحظ هنا أن استعمال عبارة العائش أبديًّا بالنسبة للفرعون في هذا النقش، دليل على أن الفرعون كان لا يزال عائشًا عند كتابته؛ أي في السنة الثالثة من الحكم المشترك مع «أمنمحات».

(١٦) هرم سنوسرت الأول

وقد مات «سنوسرت الأول» بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال، بنى فيها مجد الأسرة الثانية عشرة، ودفن في هرم أقامه لنفسه، انتخب موقعه في الجهة الجنوبية من معبد هرم والده باللشت، وقد وجد مدخله في رقعة الهرم عند سفحه، وكان الممر المؤدي إلى حجرة الدفن مسدودًا بقطع كبيرة من الجرانيت، وقد تسرب اللصوص إلى مخدعه بنفق حُفر بجانب المدخل، ولكن الحجرة لم يمكن الوصول إليها بسبب ارتفاع منسوب مياه الرشح فيها الآن.

وقد أحاط «سنوسرت» هرمه بجدار عظيم زُين بألواح منقوشة باسمه، وقد وجد مذبحه في البقعة التي أقيم فيها المعبد، وعلى مقربة من هذا الهرم، أقام كاهن «هليوبوليس» الأعظم «أمحوتب» قبرًا له، وتدل ظواهر الأحوال على أنه هو الذي أشرف على بناء هذا الهرم؛ لأنه يحمل بين ألقابه مدير أعمال الملك كلها. وفي سمك أحد جدران هذه المقبرة المبنية باللبن عُثر على تمثالين جميلين مصنوعين من خشب الأرز باسم الملك «سنوسرت الأول» واحد منهما يمثله وهو لابس تاج الوجه القبلي، والثاني يمثله وهو لابس تاج الوجه البحري (Lythgoe, Ancient Egypt, (1915) p. 145) هذا؛ وقد خلف لنا مساعد الخزانة المسمى «مري» الذي عاش في عهد هذا الفرعون نقشًا سجَّل فيه بناء الضريح الأبدي، وهذه العبارة تشير بطبيعة الحال إما لهرم «اللشت» الذي أقامه الملك هناك، أو إلى مقبرة أخرى ثانية أقامها هذا الفرعون لنفسه في «العرابة المدفونة»، وهذا ليس بغريب؛ لأن عددًا عظيمًا من الملوك قد أقاموا لأنفسهم قبرين. فيقول «مري» في نقشه:

> ولما كنت غيورًا جدًّا أرسلني الفرعون لأقيم له ضريحًا أبديًّا، وكانت جدرانه تخترق السموات، والبحيرة التي حفرت قد بلغت في حجمها النهر، وأقيمت «بواباته» التي تناطح السماء من حجر «طرة»، وقد فرح الإله «أوزير» أول سكان الغرب بهذا البناء الذي أقمته لسيدي، وقد سررت أنا نفسي وكان قلبي فرحًا بما أنجزته.

(Piehl, Inscriptions, I, II–IV; Breasted, A. R. Vol. I, par. 507–509) وقد أرِّخ هذا النقش بالسنة التاسعة، الشهر الثاني من الفصل الأول في اليوم العشرين من حكم هذا الفرعون.

قد سمى «سنوسرت» هرمه في اللشت باسم «المحمي الأماكن» وقد وجد هذا الاسم على نقش مهشم عثر عليه في «منف» (Petrie, Memphis, Vol. I, P. 18, A. Z., Vol. 59, P. 53)، وهو يشير كذلك إلى وقف خُصص لهذا الهرم ولهرم والده «أمنمحات الأول». والظاهر أنه كان قد جهز لمعبد الهرم عشرة تماثيل من الحجر الجيري الأبيض الجميل، غير أننا لا نعلم السبب الذي من أجله لم تقُم هذه التماثيل في أمكانها، لا في عهد هذا الملك ولا في عهد ابنه، بل بقيت ملقاة على الأرض، ومغطاة بالرمال إلى أن عثر عليها في عام ١٨٩٤، ومعها ستة تماثيل للملك «سنوسرت» وكذلك تمثاله في صورة الإله «أوزير»، هذا إلى ثلاثة عشر مذبحًا مهداة من كاهنات هذا الفرعون، وكل هذه التماثيل موجودة الآن بالمتحف المصري بحالة جيدة، عدا تمثال واحد قد أصابه بعض التشقق (Borchardt, "Statuen", Vol. II, P. 21, pl. 97)، وليس لوجود هذه التماثيل بهذه الكيفية إلا أحد فرضين، فإما أن يكون الملك قد مات قبل إقامتها في أماكنها، وأن ابنه لم يعتنِ بعد وفاة والده بآثاره، وإما أن تكون قد دفنت في الرمال لأسباب دينية قد غاب عنا الوصول إلى معرفة مغزاها.

والظاهر أن مقر الملك في عهد هذا الفرعون كان في مكان يُدعى «اث تو» بجوار الهرم في اللشت راجع (A. Z., Vol. 59. P. 53).